حكاية لطيفة في مكارم الاخلاق رحمه الله المأمون
قال ليحيى ابن اكثم سر بنا نتفرج على ما في الارض فبينما هما
في الطريق واذا انهما بمقصبة خرج منها رجل بعثته يريد حاجة
من المأمون مطلوبا وقد نفرت دابته فالقته على الارض
فامر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين امهل علي حتى اكلمك
ثم افعل ما تريد قال قل واوجز في الكلام فقال ان الرجل
المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه
ويتجاوز الادب وهو كاره لفعله ولو احسنت الايام
مطالبتي لاحسنت مطالبتك وانت على رد ما لم تفعل
اقدر مني على رد ما قد فعلت فبكى المأمون وقال يا شيخ
اعد ما ذكرت فاعاده فالتفت المأمون الى يحيى وقال له
الا تنظر مخاطبة هذا الرجل باصغريه والنبي عليه السلام
قال المرء باصغريه قلبه ولسانه فعفا عنه وامر له بصلة
جزيلة واعتذر اليه بعد ما نوى له بقطع راسه فلما هم
المأمون بالانصراف صار الرجل يمدحه ويقول
ما جاد بالرفد الا وهو معتذر + ولا عفا قط الا وهو مقتدر
وكلما تصدره طال نائله + كالنار يؤخذ منها وهي تستعر
نكتة لطيفة كان عند رومي خنزير مربوط في
خشبة ويطعمه ليسمنه لياكله وكان بجانب الخنزير حمارة
لها جحش صغير ياكل ما يتساقط من علف الخنزير ثم يرجع الى
امه ويقول لها ما اطيب هذا العلف لو دام فقالت له
يا ابني لا تغتر به فان من ورائه الطامة الكبرى لذلك
الخنزير الا ترى يا ابني انه يطعمه لياكله لا لوجه الله تعالى ويسمنه
فلما اراد الرومي ان يذبح الخنزير صار الخنزير يتخبط الى
من ذبحه فانقطعت الفرحة فلما راه الجحش هرب الى امه
وفتح

وفتح فمه واخرج اسنانه وقال يا امي انظري هل بقي في خلال
اسناني شيء من ذلك العلف فان وجدت شيئا فاخرجيه فما احسن
الفقر مع السلامة على راي المثل فقير بلا ديون هو الغنى
الكامل ومثله ايضا الحسن مستحق واباه مرضي وحكي ايضا
ان رجلا من العقلاء غصب منه بعض الولاة ضيعة له
فاتى الى المنصور وقال له اذكر لك حاجتي ام اضرب لك قبلها
مثلا قال اضرب المثل قال ان الطفل الصغير اذا اصابه
مكروه فزع الى امه لانه لا يعرف غيرها فتزيله عنه فاذا كبر واصابه
امر فزع الى ابيه ليزيله عنه فاذا صار في درجة الرجال العقلاء
واصابه امر فزع الى السلطان ليخلصه منه فاذا لم يخلصه
منه شكا الى الله ليخلصه منه لانه اقوى من السلطان
فان انصفتني عما نزل بي والا رفعت امري الى الله في الموسم
قال له وما الذي نزل بك قال ان فلانا اخذ ضيعتي التي
منها معيشتي غصبا وقهرا عني فاجبرك ان تردها الي قال انا
انصفك وكتب الى عامله ان يرد ضيعته اليه فخرج وهي
له بخير وصية لطيفة من والد الى اولاده
وهي ان المهلب رئيس عسكر عبد الملك ابن مروان لما
حضرته الوفاة اي المهلب جمع اولاده وامرهم باحضار
حزمة من الرماح على قدر عددهم وربطها مع بعضها
ودفعها الى اكبرهم وامره ان يكسرها وهي مربوطة
فلم يقدر ودفعها الى كل واحد منهم فلما عجزوا احلها واعطى لكل
واحد عودا من الحزمة فكسره وكل واحد منهم فعل ذلك ثم قال
لهم الا تدرون لم فعلت ذلك معكم بالاول والثاني هذا امثال
ضربته لكم ان اجتمعتم مع بعضكم عصبة واحدة لا يقدر احد
على ضرركم بشيء وان تفرقتم ضعف امركم وتمكن منكم عدوكم
وتفرقت شملكم وهان على الناس ضرركم فقالوا سمعا وطاعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)